

## هليلب

فاقت التوقعات. بمعنى أنهم عبر المقاومة البطولية أجبروها على ذلك، ولم يتركوها تفعل ما تريد ببيئتهم. عند هذه النقطة حصل التحول الذي أساء البعض فهمه وعذوه نهاية لاستقلالية القرار الكردي الذي يقود المقاومة المسلحة ضد «داعش» وتركيا. اعتبروا الأمر كما يفعل معظم الخبراء الاستراتيجيين تغييراً استراتيجياً في التحالفات الكردية، ولم يتعاملوا معه على أساس أنه تكتيك فرضته موازين القوى التي مالت إلى مصلحة قوّات حماية الشعب في لحظة تخلّي العالم بأجمعه عنهم (أليست هذه معجزة يا رفاق؟ صنعها حزب الله من قبل وبعده مقاومة كتائب القسام وسرابا القدس في غزة، فلماذا نستكثرها على الأكراد؟). لا أدري ما هي الخيارات الأخرى الممكنة

لديهم في لحظة كهذه. لا النظام السوري قادر على مساعدتهم (هذا إن أراد أصلاً، وأؤكد مجدداً إرادته)، ولا إيران التي صرّحت بأنها مستعدة لدعمهم، ولكن لفظياً وفي سياق محدد يرتبط بمناكفة تركيا التي تحاصرهم وتدعم «داعش». في هذه اللحظة التي تتساوى فيها إرادة الموت والحياة، يصبح من الصعب في ظل انعدام الخيارات ألا يقدم المرء على التنازل جزئياً، وأظن أنه لم يكن تنازلاً متدرجاً كما يعتقد صديق ورفيق عزيز، بدليل أنهم حتى الآن لم يُستعملوا في سياق خطة التحالف الإمبريالي لتحطيم البيئات الاجتماعية الحاضنة لداعش أو المرغمة على احتضانه. بقي «الاستخدام» الذي يتحدث عنه الرفاق والأومهم جداً عليه في إطار التقاطع الجزئي والمحدود مع الغارات

التي تشنّها الطائرات الأميركية، ولم يتعدّ حتى اللحظة هذا الحدّ.

## اتفاقية دهوك ودخول البشمركة وشرادم «الجيش الحر»

الآن لدينا معطى جديد اسمه اتفاقية دهوك التي تنصّ على تشكيل قيادة سياسية موحّدة لأكراد سوريا، وفي ضوئها يصبح ممكناً توقيع «الأسوأ» بالنسبة إلى المقاومة في كوباني. استثمرت المفاوضات بشأنها - أي الاتفاقية - لأسبوع تقريباً، وخرجت بعد مداوات عديدة بنتائج قد تسعف المدينة المحاصرة على المدى القصير، لكنها لن تعود بعدها كما كانت من قبل. مثلاً تنصّ الاتفاقية على إشراك المجلس الوطني الكردي الذي ينشق منذ فترة مع تركيا وكردستان والمعارضة السورية التابعة للغرب في الإدارة الذاتية المقامة في كوباني - عين

”

## لا يتحدد الموقف من كوباني بالدفاع عنها فقط بل بالسياق العام للمعركة

العرب وعفرين والقامشلي، وهو أمر لطالما رفضه الاتحاد الديمقراطي الذي يدير هذه المناطق ويشرف على حكمها عبر مجالس تمثيلية منتخبة. قبله به اليوم يؤكد أنه إجراء اضطراري لفلك الحصار عن المدينة وتفادي «مزيد من الخسائر» في صفوف المقاومة. لكن هذا لا يعني أنه ذو طابع رمزي، فهو مع الوقت وبعد انتهاء المعركة سيغيّر في بنية الإدارة الذاتية للمناطق هناك، ويحاول جعلها شبيهة بإدارة كردستان العراق، إن من حيث التحالفات أو نمط الحكم أو... إلخ. كلّ المؤشرات تقول إنّ هذه هي الطريقة الجديدة التي يعتمدها التحالف الإمبريالي وحلفاؤه للإطباق على المدينة واحتوائها، فبعد فشل «داعش» في اجتياحها أصبحت كلّ الخيارات متاحة، بما في ذلك تطويقها من الداخل عبر أصدقاء من البشمركة وشرادم «الجيش الحر» و... إلخ. يلومني الرفاق على استخدام منهجية في التحليل تضع الواقع في سياق متغيّر وتحكم على ما يقولون من خلاله، وهذا أنا عبر فعل الشيء ذاته أصل إلى نتيجة

“

التقدير الاستراتيجي يقدم لنا في حالة كوباني معلومات وافية عن ارتباط «داعش» والأكراد بالتحالفات الدولية (أضرب)



ستنعكس سلباً على المقاومة البطولية التي دعمتها بقوة منذ هجوم «داعش» على المدينة. هذا هو التغيّر الاستراتيجي في رأيي وليس التقاطع الجزئي مع غارات التحالف الإمبريالي. تغيّر سيفك الحصار مؤقتاً عن المدينة من خلال السماح لقوّات البشمركة (يقال إنها ستكون في عداد مئتي مقاتل أو أقل!) بالدخول إليها عبر تركيا، غير أنه سيفتح في المقابل الباب على مساومات عديدة بشأن اتجاهها السياسي. لا أحبّ طبعاً مصادرة الاحتمالات منذ الآن، وأحترم في الوقت ذاته خيارات الأكراد في جعل وحدتهم السياسية ممكنة، على أن يكون المعيار في هذه الخيارات واضحاً. وهذا على أي حال أمر تحكمه التطورات على الأرض، فكما غيرت - أي التطورات - سياسات التحالف الإمبريالي قد تفعل الأمر نفسه مع التوجّه الذي يتبّعه البرزاني والأحزاب الموالية له في سوريا. وإن لم تفعل، فسيصبح ممكناً عندها انتقاد السياسات والتحالفات التي نتجت من اتفاقية دهوك، ولكن على نحو لا يتعارض مع دعمنا للمقاومة الكردية المسلحة التي غيرت كلّ المعادلات على الأرض وسمحت بتضافر عوامل عديدة لهزيمة التنظيم الذي عجزت كلّ جيوش المنطقة عن هزيمته. مزة جديدة، لا يتعلّق الأمر بداعش ومجاهدته فحسب، بل أيضاً بإرادة التحرّر التي تصبح قادرة بفعل المساواة الكاملة وغير المشروطة على مواجهة أي تحدّي يتعرّض له المجتمع أو البيئة المحلية، وخصوصاً إذا كان على شكل غزو مدعوم من قوى إمبريالية وإقليمية. هذه القوى التي استهدفت بيئة المعارضة بالأمس عبر قصف المنازل وأبار النفط ومصافي تكريره البديئة تستهدف الآن - عبر داعش - الأكراد، وتحاول عبر المساومات مع تركيا وكردستان جرّهم إلى مربّع لا يعودون فيه قادرين على التصرف ككيّة محلية مستقلة وبعيدة عن الاستقطاب المدمر بين النظام والمعارضة. واجبنا الآن أن ندعم هذه البيئة بكل الوسائل الممكنة، وإذا تغيّرت طبيعة مقاومتها - وهذا ما استبعد - بفعل التحالفات الجديدة، فلن نكون مرجحين في انتقادها، لأننا منذ البداية دعمناها على قاعدة التضامن مع التجربة التي بدت لافتة بكلّ المقاييس، وخارج سياق الصراع القذر على السلطة والثروة بين النظام والمعارضة. \* كاتب سوري

الأخرين وينخرطوا كجنود ومرتزة في حروب قذرة على أرضهم. لا بد أن يصلوا إلى خلاصاتهم المفيدة ليسجلوها ندماً وجسرة وعبراً من تضحية ودماء للأجيال القادمة. ختاماً، في أحيان كثيرة ليس المهم أن تقوم بالصحيح، لكن الأهم أن تقوم به في وقته المناسب الصحيح. إليكم خلاصة ما قالته دمشق وشكل أساس الراوية السورية، وما هو العالم يضطر إلى تكراره بعد وقت طويل: سوريا ليست تونس أو ليبيا أو مصر، إنها قلب العالم ومركزه، ومن الخطورة العبت باستقرارها. . سوريا تواجه مسلحين متطرفين مدعومين من دول إقليمية مشبوهة بمشاريع مشبوهة. الإرهاب لن يبقى في سوريا طويلاً. سيمتد إلى الجوار والإقليم ولن يتوقف عند حدود في العالم.

. لا يمكن أن نستخدم الوحش أو العقرب الإرهابي وإخفاؤه وتربيته في جيب المشغل سرعان ما سينقض ويسعه. . اللعب في بنية سوريا السكانية أو الجغرافية سيخلق فوالق زلزالية ضخمة تشمل بنية الإقليم ذاته. . تبدأ مكافحة الإرهاب عندما تتوقف الدول الداعمة عن التمويل والتسليح وإغلاق حدودها أمام أفواج الإرهابيين. . الحكم في سوريا سوري تقررته الإرادة الحرة ورغبة السوريين وتحاورهم. \* كاتب سوري

اجتمعت على إعداده كلّ الأيدي القذرة، وجات لزاماً على الأفواه التي طالما رُوّجت له أن تأكل منه حتى الشبع. الواضح أن العالم يبني على معادلات جديدة وأن تغيّرات مذهلة تهرّ العالم وأن هذا المخاض العسير لأزمات المنطقة يمرّ مركزه في قلب العالم (سوريا والعراق)، لكن لا بد أن تظهر آثاره سريعاً في امتداداته وتشعباته وفوالقه

## لا بد أن يبقى الثمن الذي دفعته سوريا حقاً محتفظاً به لجماهير شعبها

ليعاد إرساء استقرار جديد للعالم يستمر لقرون قادمة. لا بد أن يبقى الثمن الذي دفعته سوريا من شعبها وبنيتها التحتية وثرواتها حقاً محتفظاً به لجماهير شعبها بكل اختلافاته السياسية والإيديولوجية، ويجب أن يكون دافعاً جديداً ومحفزاً قوياً لدور مهمّ في الإقليم والعالم بعيداً ما أثبتته التاريخ لسوريا من أهمية يقع فيها محور الكون. سيظل ذلك تجربة قاسية مؤلمة لكثير من أبنائها الذين وقفوا في متاريس متقابلة متقاتلة، وصار الحوار بينهم بالدوشكا وراجمات الصواريخ ليحققوا أجندة

”

“

وينقض على حدودها ويبدأ التجهيز لهجمات قاسية ستعاني منها شعوب المنطقة والعالم.

تحاول الكثير من الدول التي دعمت جموع المسلحين واستجلبتهم إلى داخل سوريا، ودفعت لذلك مليارات الدولارات، أو تلك التي استضافتهم وأمنت لهم معازل التجمع والدعم والتدريب في معسكرات أو غرف سوداء مغلقة لطى هذه الصفحة ولتبييض سيرتها المشبوهة في هذا الحشد الدولي المدعو لمحاربة الإرهاب والقضاء عليه. سيضطر الكثير منهم للتضحية بأذرع إرهابية عمل على اصطناعها وتقويتها منذ سنوات، وقد يكون محظوظاً إذا تمّ الابتداء بتقليم أظفارها وتحديد حجمها فقط. يصح هذا في كل الخليط المصطنع من الإرهاب الموجود في سوريا والعراق ويصح بأزمته التي ستلحق بكل الداعمين للتحالف المحارب له. يحقّ لسوريا التي تصخّ روايتها أخيراً في عيون أعدائها وخصومها ومعارضها في كون أن محاربة الإرهاب صارت أولوية لكل العالم وليس بدأً مطلوباً كأولوية لمبادرات مؤتمّر جينيف 2 الذي بلغ الجهد بسوريا لتضعه على رأس التفاوض. يحقّ لها اليوم ولو بعد أكلاف باهظة أن تدعي كما عبر التاريخ أن: سيلاً من الأكاذيب والأضاليل لا يصمد أمام حقيقة واحدة. لقد وضحت النتائج اليوم طبعاً شيطانياً

ويغامروا بهم إلى حافة الهاوية، أو لأولئك الذين ساقهم وهمّ الشعارات الجديدة (الديموقراطية وحقوق الإنسان) وانخرطوا في قاطرات المشروع الأميركي في المنطقة. تظهّرت الصورة الكارثية لعواقب ما دعي بالثورات العربية وانحلت بشكلها المدوي الفاقع عن خراب وتقسيم وإرهاب لم يعد بقدرة أحد إنكارها. تأتي الوقائع اليومية الصادمة من ذبح الرهائن والمخطوفين المدنيين في العالم بجنسياتهم المختلفة (أميركيين وإنكليز وفرنسيين ولبنانيين وسوريين وعراقيين وغيرهم) ومجازر بأحجام كبيرة بما فيها مذبحه سبايك والإيزيديين والأكراد لتشلغ العالم بموجات إرهاب غير مسبوق في العصر الحديث. وهنا يمكن طرح سؤال ليس بريئاً مطلقاً: هل كان باستطاعة الدول في العالم والمنظمات الدولية أن تستمر بتجاهل الإرهاب المنتشر والتغاضي وعض الطرف عنه وقد أصبح له دولة وموارد وتمويل وبلغ من الجرأة أن يتحاسر على مصالح أسباده وداعميه؟ أم هل تحقق المطلوب، وما هي أميركا تبدأ استثماراتها في الحروب المشتعلة وهي تزود جميع الأطراف بضاعتها المدكسة من الأسلحة لتحلّ بها أزمته الاقتصادية الرهيبة الوشيكة؟ اليوم تندفع الدول التي طالما انتقدت التصاريح السورية لتنفذ نفسها في لحظات حرجة يهددها الإرهاب وهو يتسلل